نصوص تكميليّة

البنية الحدثيّة في رحلة الغفران

إنّ السعي إلى الإفادة من مناهج التحليل السردي الحديثة ينبغي ألاّ يحجب عنّا أنّ رِسالة الغفران" نصّ سردي قديم، ومن ثمّ فإنّه يخضع لجمالية كلاسيكيّة لا يمكننا معها أن نسقط عليه مقولات القصّة القصيرة أو الرواية أو المسرحية، وإنّما يتعيّن علينا أن نصغي إليه لنفهم آلياته وقوانينه ونتبيّن المسالك الأساسية التي مرّت عبرها مادّته الخام، حتى نكشف عن الخطوط الكبرى التي توخّاها أبو العلاء المعرّي لبناء هذا الأثر الأدبي الذي اصطلح عليه بإسم الرّسالة.

إنّ النّاظر في البنية الحدثيّة التي تقوم عليها "رسالة الغفران" يلاحظ أنّها – رغم تعقّدها الظاهري – بسيطة. وإن أردنا أن نقسّمها إلى وحدات صغرى وجدناها تنهض على وظيفتين أساسيّتين : أولاهما الفعْلُ وثانيهما ردّ الفعل. فمدار الفعل على وصول رسالة ابن القارح إلى المعرّي ووصف تلك الرسالة وتقريضها. أمّا ردّ الفعل فمداره على مكافأة المعرّي لابن القارح. وهي مكافأة تأخذه من الجنان إلى المجلس الذي جمعه بالندمان من علماء اللغة، إلى النزهة من جنّة الإنس إلى جنّة الجنّ إلى الجحيم إلى الجنّة من جديد.

إنّ هذه البنية البسيطة اعتمدت على وحدات سردية مستقلّ بعضها عن بعض، إلا أنّها ذات بنى متشابهة. ففي كلّ وحدة يلتقي ابن القارح بشخصيّة أو عدد من الشخصيات، فتنطلق الأحداث من اللقاء. أمّا ختام الوحدة السردية فهو الفراق. وإذا كانت الوحدات تنطلق إجمالا من حدث اللقاء، فإنّها لا تنتهي جميعا بالتصريح بالفراق، إلاّ أنّ هذا الحدث متضمّن في نقيضه أي اللقاء مع الشخصيّة الموالية.

وعلى هذا النحو نجد حدثين متكرّريْن في هذه الوحدات هما الاتّصال وهو الوظيفة التي تضطلع بفتح الوحدة، والانفصال وهو الوظيفة التي تتولّى إغلاقها. وعدا هاتين الوظيفتين لا نجد إلا أحداثا ثانوية تصوّر ما يجري في الوحدة، أمّا الحدث الرئيسي فهو الكلام. ولهذا كانت اللقاءات دائرة على الحوار والنقاش والسّجال والمناظرة وكلّها أعمال قوليّة. ولعلّ هذا ما يفسّر الاستقلاليّة النسبيّة التي تحظى بها كلّ وحدة، إذ يمكن أن يتغيّر موضعها كلّيّا أو جزئيّا دون أن يختلّ معناها أو معنى النصّ الذي أدرجت فيه. وهذه السّمة تذكّرنا بأدب الأخبار الذي يتكوّن من وحدات لا يوجد بينها ضرورة رابط زمنيّ أو منطقيّ.

إنّ هذه البنية هي التي تفسّر لنا غياب النّظام الزماني في ترتيب هذه الوحدات. فهي لقاءات لا تكوّن فيما بينها سلسلة، بل يمكن استبدال أحدها بالآخر.

والأمر نفسه يمكن أن يلاحظ بالنسبة إلى النظام المكاني. فالأمكنة المتحدث عنها مبهمة لا يجمع بينها إلا أنّها تدور في الجنّة أو الجحيم أو مكان الحشر. ومن ثمّ فإنّنا لا نجد مسارا مكانيّا يتحكّم في تتابع الأحداث، يبدأ مثلا بالدخول وينتهي بالخروج. لا، إننا نصطدم على العكس من ذلك بشيء من التردّد في المكان، فابن القارح ينتقل من الجنّة إلى المحشر إلى جنّة العفاريت، ومنها إلى الجحيم، ثم يعود إلى جنّة الجنّ. ويصرّح الراوي بذلك إذ يقول إنّ ابن القارح "يسير في الجنّة على غير منهج".

ومن هنا يجوز القول إنّ هذه المغامرة قد خضعت لبنية النّظم (Enfilage) وهي تقوم على تعدّد الحلقات وتتابعها.

إنّ هذا الذي ظهر لنا في مستوى البنية الحديثة في رسالة الغفران يظهر لنا بشكل آخر حين ننظر في الشخصيات. ففي هذا النصّ شخصية ثابتة، وشخصيات أخرى متغيّرة يؤتى بها للقيام بدور، فإذا أتمّته غابت فلا يرد لها بعده ذكر. لدينا إذن أسماء متعدّدة تحيل على شخصيات مختلفة، ومحور الربط بينها ابن القارح الذي تمرّ مغامرته بالانفصال الذي يعقبه اتّصال يتمثّل في اللقاء، ثم يؤول الأمر إلى الانفصال. فهذه الشخصيات على كثرتها لا تحضر كلّ منها إلاّ في جزء من مسار ابن القارح السردي، ثم تغيب تاركة المكان لغيرها. ومن هنا يمكننا أن نستنتج أنّ كثرة الأسماء لا تضاهيها كثرة في الأدوار. وهذا يعني أنّ الشخصيات كثيرة، والفواعل قليلة.

إنّ النتيجة الأساسية التي تقودنا إليها هذه الملاحظة أنّ مدار "رسالة الغفران" على برنامجيْن سرديين أحدهما رئيسي والآخر فرعي. فالبرنامج الرئيسي يدور على ذات هي ابن القارح لا تفتأ تطلب موضوعا هو المعرفة. وقد تجلّى ذلك فيما صدر عنها طوال القصّة من أسئلة: "بِمَ غُفر لك ؟"، "ألست القائل؟"، "كيف كانت سلامتك على الصراط ومخلصك من بعد الإفراط ؟". إنّ هذه الرغبة في المعرفة هي التي تحكم القسم الأكبر من أفعال ابن القارح وأقواله.

أمّا البرنامج الفرعي فمداره على ابن القارح أيضا إلاّ أنّه منحصر في رغبته في دخول الجنّة، وقد عرقل مسعاه رضوان وزفر وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وساعدته فاطمة بنت الرّسول، وأخوها إبراهيم، والرّسول نفسه، وجارية فاطمة الزّهراء. وانتهى الأمر به إلى الفوز بالشّفاعة والمرور على الصراط ودخول الجنّة.

وعلى الرّغم من أنّ هذا البرنامج الفرعي أكثر من الرّئيسي تماسكا، فإنّ البنية الحدثيّة في "رسالة الغفران" تظلّ بسيطة إجمالا، إذ أنّ المادّة الخام التي منها قُدَّ النّص ضامرة، فلا نجد فيها مقاطع كبرى إلاّ في موقف الحشر، ولا نجد صراعا بين الشخصيات. ولا شكّ أنّ هذا مرتبط بالموضوع الذي يطلبه ابن القارح، وهو المعرفة التي تدخل فيها فروع شتّى كالنّحو والصرف والبلاغة والعروض والمعجم والتاريخ، وجماعُها الأدب بمفهومه الواسع الرائج عند القدامى.

محمد القاضـي

"في أنماط النصوص" سيراس للنش تونس 2001 صص 117–122

الرّحلة نصّ متخيّل

1- التخيّل الواقعي الاسترجاعي

ما نقصده هنا هو ذاك الضرب من التخييل الذي لا يعدو أن يكون عمليّة استحضار صور الأشياء التي سبق أن أدركناها كأن نستحضر الأشكال والألوان التي سبقت رؤيتها أو الأصوات التي سبق سماعها. ويمكن أن نعتبر هذا التخيل الدرجة الصفر من التخيل لقربه من الواقع. فهذا مشهد الحطيئة وهو في بيت في أقصى الجنّة. فهذا المقطع لو أخرجناه من إطار الجنّة لعاد إلى وضعه الطبيعي في واقع الحياة الدنيا. ولو حذفنا عبارات "في أقصى الجنّة" و"نور سكان الجنة" لَعَرِي من كل تخيّل.

2- التخيّل الإبداعي

سمة الرحلة المميّزة هي التخيل الإبداعي ويقوم جوهر هذا التخيّل على "تخطّي العالم المحسوس" فنحن نتخيّل ما نشاء وحين نشاء وينشأ عن ذلك فرق بين الشيء الواقعي والشيء المتخيّل.

أ- الغرائبي في الرحلة (l'étrange) ونقصد به تلك الظواهر الخارقة التي يمكن إخضاعها للتفسير العقلي وفي الغفران مشاهد من الغرائبي منها قصّة حمدونة التي أقبل عليها ابن القارح يترشّف رضابها وهو يظنّ أنّها من الحور العين فتقول : "كنت في الدار العاجلة أعرف بـ "حمدونة" وأسكن باب العراق بحلب وأبي صاحب رحى وتزوجني رجل يبيع السقط فطلقني لرائحة كرهها من فيّ وكنت من أقبح نساء حلب".

ب- العجائبي في الرحلة **(le merveilleux)**

ونقصد به ذلك الحكي الذي يحدث عند القارئ انطباعا يجمع بين المفاجأة والإعجاب وقد ذهب البعض إلى اعتبار أن العجائبي هو ما كان جميلا بل العجائبي لا يمكن أن يكون إلا جميلا. ويرى تودورف أن الأحداث الخارقة في العجائبي لا تحدث أية مفاجأة. فالشخصيات العجائبيّة كالحوريّات والجنّيّات والأشياء السحرية وغيرها يتفاعل معها القارئ لا مستغربا ولا منزعجا ما لم يسأل عنها كيف حصلت ؟ ولِمَ ؟ والرّحلة تزخر بالعجائبي لأنه هو الطاغي عادة على التخيّل الإبداعي وفيها نصوص من العجائبي غاية في الروعة والجمال نجد فيها ابن القارح كثيرا ما عبّر عن هذا الإعجاب باستعمال صيغ التعجّب (سبحان الله وغيرها) أو باستعمال الفعل ومشتقاته (فيعجب من ذلك .....) ومن النّصوص حديثه عن شجر الحور أو كحادثة تعلّق ابن القارح بركاب إبراهيم ابن النبيّ محمد. ومن المشاهد العجيبة خاتمة الرحلة.

ج- الفنطستيكي في الرحلة **(le fantastique)**

ونقصد به ذاك التخيّل الذي لايمكن للمتلقي البتّ فيه أهو حقيقة أم من الوهم ؟ "فهو يحدث عنده الإحساس بالحيرة والخوف ويدخله فجأة في عالم مخالف لعالمه عالم فيه كائنات وظواهر خارقة تقطع مع العالم الواقعي المتناسق". أمّا تودوروف فيعرف الفنطستيكي "بأنّه ذاك التردّد الذي يبديه كائن لايعرف إلاّ القوانين الطبيعيّة إزاء حدث يبدو وكأنّه خارق للطبيعة". وهذا النوع من التخيل الإبداعي موجود في الرحلة لكنّ حظّه أقلّ من العجائبي لأنّ الرحلة تركز على عالم الجنة وما تتصف به من اطمئنان وراحة على خلاف العجيب الذي يحدث الاضطراب والشك. فهذا لقاء جمع ابن القارح بحيّة كانت تسكن دار الحسن البصري في الحياة الدنيا "فتقول هي : (مخاطبة ابن القارح) ألا تقيم عندنا برهة من الدّهر ؟ فإني إذا شئت انتفضت من إهابي فصرت مثل أحسن غواني الجنّة ولو ترشّفت رضابي لعلمت أنّه أفضل من الدرياقة .."

عن عمر بنّور

"رسالة الغفران قراءة في الرحلة" سيراس للنشر 2003 صص 89-93

صيغ السّرد في الغفران

إنّك مهما بحثت في النّصّ فلن تجد في كلام الرّاوي جزئيّة واحدة تعدو إحدى الصّيغتين :

– فإمّا المضارع جوابا لجملة الشّرط التي تتصدّر النّصّ. والأمثلة على ذلك أظهر من أن تحتاج إلى ذكر وأكثر من أن يحصيها عدّ.

– وإمّا الماضي في جملة شرطية كاملة العناصر (فإذا أراد عنقودا أو غيره انقضب من الشجرة) (ص 379). فما معنى هذا كلّه ؟

معناه بكلّ وضوح أنّه لم يحدث أيّ شيء ... لم يقع أي فعل في النّصّ (لم يقع في المعنى القصصي الفنّي لا في المعنى الواقعي العملي طبعا) وأنّ كلّ ما ورد من أحداث ووقائع إنما هو مشروط وأنّ وقوعه في عالم التّقدير فحسب وإليك فيما يلي الأمثلة التي تزيد في تأكيد هذه الفكرة.

أ– إنّ الرّاوي من حين إلى آخر يتحوّل من صيغة المضارع إلى صيغة الماضي المشروط صراحة على نحو ما ذكرنا في الصّيغة الثّانية أعلاه. وكأنّ في ذلك نوعا من التّذكير بأنّ الكلام لم يغادر نطاق الشّرط وجوابه. انظر مثلا بعد المقطع الوصفي يتحدّث عن الأنهار في هذه الصيغة «وإذا منّ اللّه تبارك اسمه بورود تلك الأنهار صاد فيها الوارد سمك حلاوة» (ص 167).

ب– مثال آخر يتضمّن المضارع المشروط شرطا مقدّرا والماضي المشروط صراحة "وينظر الشّيخ –إن شاء اللّه – (مقدّر) فيرى قصرين فإذا قرب إليهما (صريح) رأى على أحدهما.." (ص 181).

ج – بل انظر في هذا المثال وقد جاء تقديما لقصّة ابن القارح التي رواها لأحد العوران الخمسة :

"فيقول أنطقه اللّه بكلّ فضل إن شاء ربّه أن يقول أنا أقصّ عليك قصّتي ..." (ص248) فقياسا على هذا يمكن اعتبار كلّ أفعال (يقول)، وما أكثرها في النّصّ، مشروطة ضمنيّا بمثل هذا الشّرط الوارد صراحة هنا.

د– أمّا الجملة الشّرطية المسبوقة بلو فتلك لا تحصى عدّا. وهل نحن في حاجة إلى أن نفسّر معنى هذا الاستعمال؟

وبناء على ذلك يتبيّن لنا أنّ كلّ ما يحتشد في النصّ من شخوص وما يجري من أحداث وما انتظم من مجالس ومآدب ولقاءات متنوّعة، كلّ ذلك متوقّف على التّوبة أوّلا (وأمرها بين يدي ابن القارح إن صحّ أنّ أمر التّوبة بيد العباد) ثمّ هو متوقّف على استحقاق تلك الرّتبة ثانيا (والأمر في قبول التّوبة أو عدمه وما يترتّب على هذا وذلك من عقاب أو جزاء بين يدي اللّه وهو في حيّز الغيب).

فانظر بعد هذا في حديث أبي العلاء عن توبة ابن القارح أو على الأصحّ عن مشروع توبته تقف على ملاحظة على غاية من الأهمّيّة وهي أنّ الصّيغ المستعملة في نصّ الرّحلة عادت للظّهور في مقطع التّوبة الذي يبدأ على هذا النّحو : "وإذا تسامعت المحافل بتوبته اجتمع عليه الشّبّان المقتبلون والأدباء المتكهّلون ..."(ص 517) ثمّ يتتابع الكلام وقد انقلب أبو العلاء إلى راو وابن القارح إلى مضمون حديث فيتراوح كما هو الحال في نصّ الرّحلة تماما بين المضارع الواقع جوابا لجملة الشّروط الدعائية (إن شاء الله). والماضي المشروط صراحة مثل "فإذا قضي أن يمرّ بباب المسجد الكهل المرقّب (زق الخمرة) وثب إليه نمر"(ص 519).

إنّ مقطع التّوبة هذا فضلا عن أهميّته القصوى في حلّ الإشكال الأكبر الذي تطرحه رسالة الغفران إذ هو يكسّر الحواجز المصطنعة بين القسمين الرئيسيين فيها (وهي حواجز وضعها الدّارسون في الحقيقة) إنّه فضلا عن ذلك يؤكّد ما نحن بصدده من نظر إلى النّصّ على أنّه نصّ مقدّر الوقوع زمنا وصياغة، إذ ليس دخول الجنّة وحده مقدّرا بالنّسبة إلى ابن القارح بل إن التّوبة التي يستحقّ بها تلك الرتبة مقدّرة هي أيضا بدليل هذا المقطع.

وممّا لا ينبغي أن يفوتنا في هذا المقام كلام أبي العلاء عن بشّار في قسم الردّ فلعلّك تذكر أنّ بشّارا من الشعراء الذين التقى بهم ابن القارح في الجحيم فاستمع إلى ما قال عنه في الرّدّ : "ولا أحكم عليه بأنّه من أهل

النّار وإنّما ذكرت ما ذكرت فيما تقدّم (أي في الرّحلة) لأنّي عقدته بمشيئة اللّه".(ص432). ولا نحسب أنّ الضّمير في عقدته يعود على الكلام المتعلّق ببشّار وحده وإنما على ما ذكر فيما تقدّم وهو نصّ الرّحلة برمّته. فكلّه إذن معقود بمشيئة اللّه، ومشيئة اللّه كما رأينا في الشّرط الذي يتصدّر النّصّ (إن شاء اللّه). ولسنا بغافلين عن الالتباس القائم في النّصّ بين مشيئة اللّه ومشيئة الكاتب. إنّ مشيئة اللّه كعنصر كلامي داخل في تأسيس بنية النّصّ لا تعدو في الحقيقة أن تكون جزءا من مشيئة الكاتب اصطنعته لتشريع الكلام في عالم اللاّواقع. إنّها الأداة الأسلوبيّة الموظّفة لتبرير المرور من الكلام المقرّر إلى الكلام المقدّر. ولا يظنّن أنّ في هذا محاولة الضّرب في دروب التّأويل لكشف الغطاء عن عقيدة الكاتب ومقاصده في نصّه. كلاّ فإن غلبة صيغ التّقدير والاحتمال على النصّ تغني عن مثل هذا البحث فما دام كذلك فإنّه لم يتقرّر فيه شيء في الحقيقة لأنّ كلّ محكي في صيغة التّقدير يمكن أن يدلّ على ذاته كما يمكن أن يدلّ على عكسه أو خلافه على الأقلّ. فمثلا يقول أبو العلاء إنّه لا يحكم على بشّار بأنّه من أهل النّار فهل يحكم له بالجنّة ؟ لو فعل ذلك لظلّ الإشكال على حاله وإذن فلا سبيل إلى تقرير شيء.. وإنّما اليقين الثّابت هو يقين الممكنات (راجع : مندور في الميزان الجديد) على أنّه لابدّ من الانتباه إلى أنّ بشّارا ما كان يستدعي هذا الاستدراك من أبي العلاء في قسم الردّ لولا أنّه الشّاعر المسلم الوحيد (وإن طعن في عقيدته رسميّا) الذي نجده في الجحيم. بل هو أوّل من يظهر من شعراء الجحيم (نعم، ولأن يدخل أبو العلاء شعراء الجاهليّة الجنان – وقد فعل – أهون من أن يدخل أحدا من ملّة محمّد الجحيم). نعم وكأني أجد في هذه الأولوية بيت القصيد في هذه القضيّة فكأن دخول بشّار الجحيم اقتضته حاجة بلاغية محض أي كأنّ بيتي بشّار في إبليس هما اللّذان حكما عليه – في سياق النّصّ طبعا – بدخول الجحيم فأوّل لقاء في الجحيم يجري مع ابليس وفي آخره يسأل إبليس عن بشّار ويردّد مستحسنا بيتيه المشهورين فيه (إبليس أفضل من أبيكم آدم إلخ ...) وعبرهما يكون التخلّص إلى الموقف مع بشّار نفسه (انظر ص 209/210).

ثمّ تأمّل في هذا المثال البليغ في دلالته على ما نجتهد لإثباته يرغب ابن القارح في التّعرّف على الحور العين اللائي لم يعشن في الدّنيا فيستعين بملاك يدلّه عليهم فيمضي به إلى الحدائق التـــي "لا يعرف كنهها إلاّ اللّه" ويدعوه الملاك إلى أن يقطف ثمرة ثمّ يواصل الرّاوي "فيأخذ سفرجلة أو رمّانة أو تفّاحة أو ما شاء الله من الثّمار"(ص 288) فما معنى استعمال أداة التّخيير هذه لولا أنّها دليل آخر على أنّنا إزاء صيغة سرديّة من نوع خاصّ. إنّ صيغة السّرد العاديّة (الماضي المسند إلى الغائب) تحيل على ما يقدّر له أنّه قد وقع أمّا في نصّ الرّحلة فالصيغة تحيل على ما يقدّر له أن يقع. فكلّ ما يحدث لم يحدث في الحقيقة أو أنّه يجري – إن صحّ استعمال هذه العبارة – في عالم الاحتمال والتقدير.

فليس الأمر على ما ظنّ حسين الواد (البنية القصصيّة في رسالة الغفران) مثلا من أنّ هناك تحوّلا من الدّخول المتصوّر أو المقدّر إلى الجنّة في بداية النّصّ إلى الدّخول الفعلي إليها فيما بعد (أي في بقيّة نصّ الرّحلة) وإنّما حسين الواد قارئ مضى في النّصّ ونسي جملة الشرط في بدايته وتغاضى عن قرائن أخرى من جنس معناها منتشرة في بقية النّصّ بل وبقيّة الأثر كلّه على ما بيّنّا. فما معنى هذا كلّه إذن .؟

معناه عندي أنّ هذا الشّكل الخطابي اقتضته طبيعة النّص من حيث هو استطراد في المستقبل لأنّ المستقبل إنّما يعني قبل كلّ شيء المجهول. وإنّما يتحدّث عن المجهول غالبا في صيغة الاحتمال والتّقدير أو قل يتحدّث عنه احتمالا وتقديرا أو يقينا وتقديرا بمدى تحكّم المتحدّث في المستقبل وفي القوى التي تحرّك الأحداث فيه. فما هي القوى التي تحرّك الأحداث هنا ؟ إنّها مشيئة الله... فهل يتحكّم المتحدّث في مشيئة اللّه؟ وهل يمكن أن يكون حديثه عن صنيعها إذن إلاّ في صيغة التقدير والاحتمال ؟

عن فرج بن رمضان. القراءة الأدبية للنّصّ : رسالة الغفران

مجلّة فواصل الجزء الأوّل فيفري 1990 دار محمّد علي الحامي للنّشر – صفاقس–

أنشـطـة تأليفيّـة

1- **السـارد** :

- ما هي المواطن التي كان فيها السارد مؤسسا للنّص القصصي والمواطن التي كان فيها معطّلا لعمليّة السرد ؟
- صنّف الاستطرادات التي أوردها السّارد.
- اذكر أمثلة على ظهور السّارد وأمثلة على اختفائه وراء شخصيّة قصصيّة.
- اذكر أمثلة كان فيها السّارد مترسلا وأمثلة كان فيها السّارد قصّاصا.
- اذكر أمثلة كان فيها السّارد يضطلع بوظيفة التعليم والتصحيح.

2- **حكاية الأفعال** :

- اذكر أنواع المصادر التي استمدّ منها المعرّي أحداث الرّحلة.
- ما الطرائق التي ربط بها المعرّي بين الأحداث الواقعيّة والأحداث المتخيّلة.
- اذكر أمثلة من انعدام المنطق في التسلسل القصصي يأباها القصّ الحديث.

3- **الحـوار** :

- هات أمثلة من الحوار المباشر والحوار غير المباشر في ما درست من نصوص الرحلة.
- اجمع مواضيع الحوار وصنّفها وفق معايير تحدّدها بنفسك.

4- **الوصف** :

- هات أمثلة للوصف بالشاهد والوصف بالمباينة والوصف بالنفي والوصف بالمشابهة.

5- **الشخصيّة القصصيّة** :

أ- اجمع خصائص شخصية كلٍّ مِنْ ابنِ القارح بوصفه شخصيّة إنسانيّة / الخيثعور باعتباره شخصيّة ملائكيّة .

ب- استخلص القواسم المشتركة بين أدباء نصّ الرحلة.

ج- عدّد ملامح الشخصيّة النسائيّة، الدّنيوية والأخرويّة.

د- ما الفرق بين شخصيات العصر الجاهلي وشخصيات العصر الإسلامي في رحلة الغفران ؟

6- **التشـويق** :

أ- اجمع الوسائل الفنّية التي استطاع المعرّي أن يشدّ بها القارئ إلى نصّه.

ب- ما أنواع الفكاهة التي اعتمدها المعرّي في فضح شخصيّة ابن القارح ؟

ج - ما الذي يجعل نصّ الغفران مقروءاً إلى اليوم في نظرك ؟

7- **المعجـم** :

أ- بيّن الفرق بين : العجيب - الرّائع - الغريب - السّحري، ثم ابحث عن مدى كلّ مصطلح في ما درست من نصوص الغفران.

ب- اشرح مايلي : النّادرة - الحكاية المثلية - الخبر - الأقصوصة - الرّواية - المقامة.

8- **القضـــايـا** :

استخلص مواقف أبي العلاء من المسائل التالية :

- اللغة - العروض - الشعر
- البعث - الحساب - الشفاعة - التوبـة
- لذائذ الجنّة - العدل - الجحيم - الزمن

بحـوث ومشاريع :

1- ابحث عن أعمال أدبيّة أبطالها كائنات غير بشريّة واستخرج المميّزات المشتركة بينها وبين نصّ الغفران.

2- ابحث في أسباب نشوء الخرافة في العصور القديمة ثم بيّن أسباب بقائها إلى اليوم.

3- حوّل بعض نصوص رحلة الغفران إلى حوارات مسرحيّة واسع مع أصدقائك إلى تشخيص البعض منها في القسم أو في الفضاء الثقافي بالمعهد.

4- اجمع مميّزات القصّ القديم في المستويات التالية :

- البناء القصصي
- منطق الأحداث
- السارد ووظائفه
- الواقعي والخيالي والعجيب
- مصادر الأحداث
- الشخصيّة القصصيّة.

الاختبارات

موضوع 1 :

ما رأيك في قول القائل : "يتطلّع أبو العلاء المعري في قسم الرحلة من رسالة الغفران إلى بناء عالم متخيّل يبدّد من خلاله حيرته ويترجم عن مواقفه ممّا يشغل فكره من شؤون الوجود وقضاياه".

موضوع 2 :

لا تعدو أن تكون الرحلة العلائية إقامة في سنن الكتابة القصصيّة قديما ووفاء لمميّزاتها الفنّيّة والمضمونيّة. توسّع في تحليل هذه الأطروحة ثمّ بيّن مدى وجاهتها.

موضوع 3 :

«من الشّعر استمدّ المعرّي عالمه القصصي، وبالشّعر وقضاياه كان مسكونا» حلّل هذا القول وأبد ريك فيه باعتماد ما درست من رسالة الغفران.

تحليل نصّ

مَحَ الشَّمَّاخِ بنِ ضِرَار

فيقولُ لِلشِّماخِ بْنِ ضِرَارٍ* : لَقَدْ كَانَ في نفْسي أشياءُ مِنْ قصيدَتِكَ الَّتي على الزَّاي وكَلِمَتك الّتي على الجيمِ فأنْشِدْنيهُما لا زِلْتَ مُخَلَّدًا كَريما.

فيقولُ : لَقَدْ شَغَلَني عَنْهُما النَّعيمُ الدّائِمُ فَما أَذْكُرُ مِنْهُما بيْتًا واحِدًا. فيقُولُ – لِفَرْطِ حُبِّه الأَدبِ وإيثارِهِ تشْييدَ الفَضْلِ : لقدْ غَفَلْتَ أيُّها المؤْمنُ وأضعْتَ. أمَا عَلِمْتَ أنّ كَلِمَتيْكَ أنْفَعُ لكَ مِنْ ابْنَتَيْكَ؟ ذُكِرْتَ بِهما في المواطِنِ، وَشَهِرْتَ عِنْدَ رَاكِبِ السّفرِ والقاطن، وإنّ القصيدةَ من قصائدِ النّابغَةِ* لأَنْفَعُ لَهُ من ابنَتِهِ "عَقْرَبَ" ولعلَّ تِلْكَ شانتْهُ وما زانَتْهُ، وأصَابَها في الجاهليَّةِ سِبَاءُ وما وَفَرَ لأجْلِها الْحِبَاءُ(1) وإنْ شِئْتَ أَنْ أُنْشِدَكَ قَصِيدَتَيْكَ، فَإِنَّ ذَلكَ لَيْسَ بِمُتَعذِّرٍ عليّ فيقُولُ : أَنْشِدْ في ضَفَتْ(2) عَلَيْك نِعْمَةُ اللهِ فيُنْشِدُهُ :

عَفَا مِنْ "سُلَيْمي" بَطْنُ قَوٍّ فعالِزُ(3) فَذَاتُ الغَضَى فالمُشْرِفاتُ النَّواشِزُ

فيَجِدُهُ بها غَيْرَ عليمٍ ويسْأَلُه عنْ أَشْياءَ مِنها فيُصادِفُه بها غَيْرَ بصيرٍ فيقُولُ : شَغلتْني لَذَائذُ الخُلُود عَنْ تعهُّدِ هذه المُنْكَرات، "إنَّ المتّقين في ظِلالٍ وعُيُونٍ، وفواكِه مِمَّا يشْتَهونَ كُلُوا وَاشْرَبوا هنيئًا بِما كُنْتُم تَعْمَلون"*، إنَّما كُنْتُ أَسِق(5) هذه الأمور وأنا آمَلُ أنْ أُفْقَر بها(6) ناقَةٍ وأعطِى كَيْلَ عِيالي سنةً...

وأَنَا الآن في تفضُّلِ اللهِ أغترِفُ في مرافِدِ(7) العَسْجدِ مِنْ أنْهار اللّبنِ : فتارةً أَلْبانَ الإبِلِ، وتارةً أَلبانَ البَقَرِ، وإنْ شِئْتُ لَبَنَ الضَّأْن فإنَّهُ كَثيرٌ جَمٌّ، وكذلك لَبنُ المَعيزِ، وإنْ أَحْبَبتُ وِرْدًا مِنْ رِسْلِ(8) الأَراوي(9) فَرُبَّ نَهْرٍ مِنْهُ كأَنَّهُ دِجْلَةُ أوِ الفُراتُ، وَلَقَدْ أراني في دارِ الشِّقْوَةِ(10) أَجْهَدُ أَحْلافَ شِياهٍ لَجِباتٍ(11) لا يمْتلئُ مِنْهُنَّ القَعْبُ(12).

أبو العلاء المعرّي رسالة الغفران

تحقيق وشرح بنت الشاطئ دار المعارف بمصر. ط7. صص 238–240

التعريف بالأعلام

* **الشَّمَّاخ** : هو معْقل بن ضرار منْ بني سعْد بْن ذبْيان شاعر جاهليّ إسلاميّ، يعدُّه ابن سلاّم الجمحيّ في الطّبقة الثالثة من الشعراء، وقال فيه الحُطيْئةُ : أبْلِغوا الشّمّاخ أنّه أشْعرُ غطفان. كان منْ أَوْصَف الشّعراء للقوس والخمر.
* **النابغة** : هو النابغة الذّبيانيّ، أبو أُمامَة زياد بْن معاوية مِنْ بني مرّة بْن عوْف ابن سعْد بن ذُبيان الغطَفاني، من الطّبقة الأولى لفحول الشّعراء الجاهليين.

تخريج الآيات

* «إنّ المتّقين في ظلال ...» قُرآنٌ. سورة المرسَلات. الآياتُ 41–43

الشرح

1) **الحِبـاءُ** : هنا المَهْرُ.
2) **ضَفَتْ** : منْ ضفا الثّوب يضْفو : طال إلى الأرض فهُو شافٍ ومنْه ضفْوةُ العيْش أيْ رغْدُه وسعتُه..
3) **بطن قَوٍّ وعالزُ وذاتُ الغَضَى** : مواضع بجزيرة العرب. والبيْت منْ قصيدة مشهورة للشَّمَاخ في وصْف القوْس. قال عنْها الأصمَعيّ ما قيلت قصيدة على الزّاي أجْودَ منْ قصيدة الشّمّاخ ...
4) **أسِقْ** – وَسَقَ الشّيءُ، يسقُهُ وسْقا جمعه وحمله...
5) **أُفْقِرُ** : على البناء للمفعول: أعار – مِنْ أفقَرَه الأرضَ أعارُه إيّاها للزّراعة وأفْقرَهُ ظهر مُهره أعاره إيّاه.
6) **مَرافد** : جَمْع مفرده مِرْفدٌ، وهُوَ القدَحُ الضّخم.
7) **رِسْلٌ بكسْر الرّاء** : اللّبنُ.
8) **الأَرَاوي جَمْعٌ مفرده أُرْوِيةٌ** : (بِضَمِّ الهمزة وكسْرِها) ضأْنُ الجبل.
10) **دارُ الشَّقْوَةِ** : أيْ دارُ الشُّقاء، وهي الحياةُ الدّنيا.
11) **لجباتٌ** : جمع مفرده لجبَةٌ. منْ لَجِبتِ الشّاةُ. ويسْتعمل للمعنى وَضِدَه. أيْ قلّ لَبَنها أوْ غَزَر فاللّجبةُ هي قليلة اللّبن أو غزيرتُه والمعنى الأوّلُ هُو المقصود هُنا.
12) **القعْبُ** (بفتح القاف) هو القدح الغليظ.

حلّل النّص تحليلا مسترسلا مستعينا بما يلي :

– ضع النص في إطاره من الرحلة .
– ادرس الحوار الدائر بين ابن القارح والشمّاخ بن ضرار من حيث موضوعه ونسقه وأسلوبه ووظائفه. هل تلمس رؤية المعري محتجبة وراءه ؟
– تبيّن وجوه التقاطع بين الواقعي والخيالي في النّص ؟ وما العجيب فيه ؟
– هل تجد تعارضا بين التلذّذ بنعيم الجنة وبين نسيان الشعر ؟ بم تعلّل ذلك ؟
– ما هو دور كل من الشعر والقرآن في توجيه حركة السرد ورسم أفقه ؟